اسم موصول بمعنى الذي وقوله من بلل بيان لما وقوله حزنا اي للحزن فهو علة
لقوله كان بالنار ما بالماء من بلل وقوله وبالماء ما بالنار من ضرم فيه ما تقدم
فيما قبله اي وكان بالماء ما بالنار من ضرم والضرم الالتهاب وفيه حذف من الثاني
لدلالة الاول اي حزنا وحاصل المعنى ان النار التي خمدت تلك الليلة
صارت كان بها ما بالماء من البلل فصارت مبتلة لحزنها وان الماء الذي غاض
تلك الليلة صار كان به ما بالنار من الضرم لحزنه ايضا فكان ما بكل من نار فارس
وما بحيرة ساوة انتقل للاخر من الحزن وحصل النظم من اوصاف الماء البلل
دون البرودة مثلا ومن اوصاف النار الاضطرام دون الحرارة مثلا لان
البلل هو الذي يخرج النار عن حقيقتها بخلاف البرودة فانها لا تخرجها عن
حقيقتها قال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم والاضطرام
هو الذي يخرج الماء عن حقيقته بخلاف الحرارة فانها لا تخرجه عن حقيقته
فانه يقال ماء حار ولا يقال ماء مضطرم لان الاضطرام يستلزم غاية اليبس
فان قيل الجمادات كلها لا توصف بالكفر بل منقادة خاضعة تقية قال تعالى
وان من شيء الا يسبح بحمده فكيف يقول الناظم حزنا والا لائق ان يكون ذلك
فرحا اجيب بان النار تحزن على نفسها من اجل انها لا توقد والماء يحزن
على نفسه من حيث انه لا يجري فكل منهما شبيه بالحزين لاجل ذلك هذا
ان كان المراد حزن ذاتهما كما هو المتبادر وان كان المراد حزن اهلها فلا اشكال
لان اهلهما يحزنون على تغيير ملكهم وتشتيت امرهم قوله والجن تهتف
اي وصارت الجن تهتف في الجبال والاودية فمن ذلك ما جاء انه حين
ولد صلى الله عليه وسلم هتف هاتف على الحجون وهو ينشد ويقول

فاقسم ما انثى من الناس انجبت ... ولا ولدت انثى من الناس واحدة

كما ولدت زهرية ذات مفخر ... مجنبة لوم القبائل ماجدة

ومنها ان هاتف سواد بن قارب انشده ابياتا ثلاث ليال فيها الحث على
المجيء لرسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان به وعظم مدحه والجن هم اولاد
ابليس كما ان البشر اولاد ادم وقيل الجن اولاد الجان فابليس ابو الشياطين

والجان

والجان ابو الجن والقول الاول اقوى والهتف قيل الصوت مطلقا وقيل ٢٧
الصوت الخفي وقوله والانوار ساطعة اي والانوار التي خرجت معه صلى الله
عليه وسلم عند ولادته لامعة ظاهرة ففي الحديث عن امنة رضي الله عنها انها
قالت لما ولدته خرج من فرجي نور اضاءت له قصور الشام فولدته نظيفا ما به
قذر والى ذلك يشير عمه العباس رضي الله عنه بقوله

وانت لما ولدت اشرقت الارض ... وضاءت بنورك الافق

فنحن في ذلك الضياء وفي النور ... وسبل الرشاد نخترق

وقوله والحق يظهر من معنى ومن كلم اي والحق الذي هو امره صلى الله عليه وسلم من
نبوته ورسالته يظهر من معنى كالانوار ومن كلم كهتف الجن ففي ذلك مع قوله
والجن تهتف والانوار ساطعة لف ونشر مشوش قوله عموا وصموا الى هذا
البيت واقع في جواب سؤال مقدر فكان شخصا قال له اذا كان الحق يظهر من
معنى ومن كلم فما بال الكفار جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم فاجابه المصنف بانهم
عموا وصموا الخ فالضمير راجع للكفار فلكونهم لم ينتفعوا بما شاهدوه من المعنى
ولا بما سمعوه من الكلام حيث جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم مع كون الحق يظهر
من معنى ومن كلم كانهم عموا عن مشاهدة المعنى كالانوار وصموا عن سماع الكلم
كهتف الجن ففي ذلك مع قوله والحق يظهر من معنى ومن كلم لف ونشر مرتب
وقوله فاعلان البشائر لم تسمع اي فاظهار البشائر به صلى الله عليه وسلم كهتف
الجن لم تسمع لهم سماع قبول وهذا مرتب على قوله وصموا وانما قال لم تسمع
بالتاء الفوقية لان المضاف اليه اكسب المضاف التانيث وقوله وبارقة
الانذار لم تشم اي ولامعة الانذار لم تشم به صلى الله عليه وسلم اي تخويفهم به
كالانذار لم تنظر لهم نظر قبول فالمراد بالبارقة اللامعة وهي في الاصل اسم
للسيف اللامع يقال برقت بارقة اي سيف لامع والمراد بقوله لم تشم لم تنظر
يقال شام البرق نظر فيه وهذا مرتب على قوله عموا ففي ذلك مع قوله عموا
وصموا لف ونشر معكوس قوله من بعد ما اخبر اي متعلق بقوله عموا وصموا
وفي ذلك غاية التقبيح بهم حيث جحدوا من بعد ما علموا حقيقة الحال كاهنهم

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)